حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد الثاني . شهر رمضان ١٤٣٣هـ / آب . ٢٠١٢م

٢

مرقد الشهيد مسلم بن عقيل عليه السلام سنة ١٩٣٥م

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

تفسير البيان ونوادر آثار الكوفيين فيه

الأستاذ الدكتور كاصد الزيدي

باسمه تعالى

(١)

تفسير الطوسي:

تعد شخصية أبي جعفر بن الحسن الطوسي شيخ الإمامية في عصره، بل والعصور التي تلته، من الشخصيات النادرة في تاريخ علماء الإسلام بعامة، والامامية بخاصة. إذ تمتاز شخصيته من غيرها بكثير من السمات:

أولاها: ملازمته المخلصة الجادة للشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد (ت ٤١٣هـ) وهو في مقتبل العمر، ثم انتقاله بعد وفاته إلى درس السيد المرتضى، واستقاؤه منه مختلف العلوم العقلية والنقلية كعلم الكلام وعلوم العربية التي كان للسيد فيها باع طويل، فضلاً عن علوم الشريعة الإسلامية[١]، وفي مقدمتها علم التفسير الذي أبدع فيه المرتضى أيما أبداع، بما أودع أماليه منه، وأصّل فيه المنهج اللغوي، والعقلي الكلامي، تأصيلاً جعل المستشرق المعروف كولدزيهر يثني عليه في هذا المضمار ثناءاً كبيراً ويصفه بانه يستطيع بسيطرته غير المألوفة على اللغة والشعر العربي القديم أن يبرهن على أستاذية حقه [٢]. إلا أن هذا المستشرق لم يرق له أن ينسب هذا العلم إلى مدرسة الامامية لغرض في نفسه جلاه من خلال كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي»، بل نسبه إلى المعتزلة، مع أنه بلا أدنى ريب من الامامية، بل من أكابر علمائهم والمؤسسين للأصول والفقه والكلام والتفسير لديهم.

ولست أعدو الصواب إذا قلت: أن دروس السيد المرتضى في التفسير فتحت أبواب هذا العلم ومغاليقه للشيخ أبي جعفر، فكانت تلك السنون التي تقرب من ربع قرن، (ما بين ٤١٣هـ- ٤٣٦هـ) التي قضاها الشيخ في ظل منبر السيد العلمي، هي الباب الذي ولج منه إلى هذا العلم النفيس، علم التفسير المختص ببيان معاني كلام الله بحسب الطاقة البشرية، الذي استبق المسلمون إليه منذ عهد مبكر من تاريخ الإسلام، وما زالوا يستبقون إليه إلى هذا اليوم وإلى يوم يبعثون، وإن اختلفت المناهج بحسب العصور والأزمان.

ويدلنا على ما نقول أن الشيخ رحمه الله روى عن أستاذه المرتضى غير مرة، ثناء عليه، واستحساناً لتأويل آية ذهب إليه وتفرد به من دون بقية تلامذته[٣].

وثانيتها: أنه ما أن انتقل (علم الهدى) السيد المرتضى إلى ربه حتى آلت الأستاذية والرياسة الدينية والعلمية من بعده إلى الشيخ، وصار المسلمون وبخاصة الأمامية يرجعون إليه، فكانت داره التي في الكرخ يؤمها طلبة العلم من مختلف المدارس الإسلامية، وكان إسناد «كرسي الكلام» له من لدن الخليفة العباسي القائم بأمر الله[٤]، يدل على ما كان للشيخ من علمية ممتازة، وعقلية مرنة وروح شمولية، إذ أن الذين يأخذون عنه في هذا العلم، علم الكلام، ينتمون عادة إلى مختلف المدارس الإسلامية. وقد عدّ الشيخ محمد أبو زهرة هذا المنصب العلمي المرموق سبباً في رواية الشيخ عن غير الأمامية، على أساس أن هذا المنصب «الذي يتلقى عنه فيه كل طلاب المسلمين من غير انحياز طائفي، بلا ريب يثمر ثمراته في رواياته، فينطلق من القيد الطائفي-الخاص- إلى طلب العلم من كل قبيل، غير مقيد إلا بقيد الثقة والاطمئنان». وعلى هذا الأساس رأى «أن الطوسي كان بشخصيته أول من حاول التقريب الفكري والنفسي بين طائفة الأثني عشرية وجمهور المسلمين». ولم يجد الشيخ أبو زهرة رحمه الله إلا أن يقول:

(١) وقد أشار إلى ذلك في فهرسه ص ١٨٦- ١٨٧، في ترجمته له.

(٢) كولدزيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٣٩.

(٣) الطوسي: التبيان في تفسير القرآن ٩/ ١٤٩.

(٤) آغا بزرك: حياة الطوسي، في مقدمة تفسير (التبيان) ص(٥).

«وإنا لذلك لنرحب بتلك المقدمة التي ابتدأها ذلك العالم الجليل[1] وهي مقدمة- لاشك- يطمح العالم الإسلامي في حاضره، كما كان طموحاً إليها في ماضيه».

لهذا المنهج الذي سلكه الشيخ في تلقي العلم إذن وفي نشره، كان سمة أخرى واضحة في بناء شخصيته. إذ عد لدى المعاصرين رائداً من رواد التقريب بين المدارس الإسلامية، بل رائدهم جميعاً. فقد تلقى الشيخ عن غير شيوخ المذهب في مختلف العلوم الإسلامية، وقد يبدو ذلك للوهلة في ذلك العصر غريباً، إلا أن الواقع عكس ذلك تماماً، فقد كان ذلك حقيقة ومنهجاً من مناهج كبار علماء الأمامية القدامى وقد سبق الشيخ إلى ذلك الشريفان الرضي والمرتضى، فأخذا عن غير أبي عبد الله المفيد وبقية علماء المذهب، فكان من شيوخها الكبار القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ)، وهو من أعلام المعتزلة، وأبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٥هـ) الذي لم يكن من الأمامية، وأغلب الظن أنه من المعتزلة. وأبو عبيد الله المرزباني وأحمد بن فارس وهما من أهل السنة، إلى غير هؤلاء وهؤلاء. وهو ما سلكه الشيخ أيضاً في مصادره الرجالية، من هنا نجد الذين ترجموا له وذكروا شيوخه يشيرون إلى أن هذا الشيخ من (الخاصة) وذلك من (العامة)، ومرادهم بالأول من كان إمامياً، وبالثاني من ينتمي إلى الجمهور. فكان من كبار شيوخه من الشافعية أبو الطيب الطبري الذي وصفه بأنه أمام الشافعية في عصره[2]، أخذ عنه الفقه والحديث، كما يشعرنا بذلك قول له في تفسيره (التبيان) رواه عنه[3]. ومن شيوخه من الجمهور أيضاً: أبو الحسن الأهوازي المعروف بابن الصلت (ت ٤٠٩هـ)[4]، وأبو الفتح هلال الحفار (ت ٤١٤)[5]، وأبو علي بن شاذان المتكلم الذي نص على أنه من الجمهور، أو على حد قوله «من العامة»[6].

وهذا لا شك يشعرنا بأن ذهنية الشيخ وروحه كانتا متفتحتين لاجتناء ثمار العلم من أي صوب جاء، ولعل هذا هو الذي طبع الشيخ بطابع علمي خاص، إذ جعله موسوعياً في تأليفه كثير العناية بالموازنات العلمية بين آراء وأقوال المدارس الإسلامية المتعددة في كتبه، وخاصة في تفسيره القيم الفريد: «التبيان» الذي يعد -في رأينا- فتحاً في باب التأليف في التفسير عند الأمامية، بل وعند غيرهم أيضاً. وليس هذا الحكم الذي نصدره له نتيجة الإعجاب، بل هو حصيلة الدرس الطويل والتتبع المستوفي لكتب التفسير ومناهجه قبله وبعده. وهو -حسب رأي كل من درس هذا التفسير، وكان له بتاريخ التفسير أدنى علم.

لقد كان الشيخ مجدداً في أسلوبه الدراسي والتاليفي تجديداً فاق من سبقه ومن لحقه من علماء الأمامية على الإطلاق على كثرة شيوخهم وتعدد تصانيفهم، حتى عدّ فاصلاً بين عصرين من عصور العلم- عندهم- العصر التمهيدي والعصر العلمي الكامل. غير أنه في رأينا قد اختتم العصر العلمي الكامل في علم التفسير، إذ لم يأت من صنفوا بعد، في هذا العلم بأكمل وأنضج مما جاء به، وما تفسير الشيخ أبي علي الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) إلا صورة طبق الأصل من تفسيره، مع بعض الإضافات الطفيفة.

إن تفسير (التبيان) للشيخ أبي جعفر الطوسي خير ما يمثل هذا الاتجاه والمنهج الذي يصح أن نصفه بانه «تكاملي» إذ مع تنّوع مادته العلمية يزهر بمصادر متنوعة لمؤلفين من الأمامية وأهل السنة والمعتزلة، وفي مقدمتها الجانب الروائي منها. وهذا هو منهج الشيخ الفقهي أيضاً، إذ هو أول من صنف كتاباً قيماً في الفقه الإسلامي المقارن، وسمّاه: «خلاف الفقهاء»، حتى أن الشيخ أبا زهرة عده عالما في الأصول على المنهاجين الأمامي والسنّي[7] وهي شهادة لها قيمتها العلمية من عالم أزهري جليل.

وهذه الروح العلمية الشاملة التي تجلت في كتبه الفقهية وفي تفسيره وفي سيرة حياته العلمية العملية، هي التي حملت غير واحد من العلماء ومنهم جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي كانت في مصر في الستينات، على أن يعّدوا الشيخ رائد التقريب بين الذاهب الإسلامية، وقد تقّدم قول الشيخ أبي زهرة في ذلك.

وثالثها: أن الشيخ أول من جعل الكوفة مدرسة علمية بالمعنى العلمي الصحيح[8]، إذ لم تكن قبل انتقاله إليها من بغداد بعد الفتن التي حصلت فيها ما بين سنتي ٤٤٨هـ- ٤٤٩هـ يعني بمثل ما عنيت به من دراسات بعد انتقاله إليها، وإقامته في النجف في جوار مشهد الإمام علي(عليه السلام). ولا شك أن النجف تقع ضمن منطقة الكوفة التي هي أرض واحدة ومنطقة متصلة واحدة كما يشعرنا بذلك موقع الكوفة الحاضر ومسجدها الشهير الذي ما زال قائماً إلى اليوم ولذلك نجد الذين ترجموا للشيخ كابن تغرى بردى[9] يذكرون أنه توفي بمشهد الإمام(عليه السلام) في النجف، ويذكر آخرون أنه توفي في الكوفة،

(١) أبو زهرة: الإمام الصادق ص٢٦٠.

(٢) الطوسي: التبيان ٥/ ٢٧٢.

(٣) الطوسي: التبيان ٥/ ٢٧٢.

(٤) الطوسي: الفهرست ص ٣٣، ٤٣، ٥٣، والرجال ص ٤٤٢.

(٥) الرجال ص٤٥٢.

(٦) الرجال ص٤٦٥.

(٧) أبو زهرة: الإمام الصادق ص ٢٦٠.

(٨) الطهراني: الذريعة ٢/ ١٤.

(٩) النجوم الزاهرة ٨/ ٢٥٢.

ومنهم تاج الدين السبكي[1]، الذي تابعه في قوله هذا المستشرق روندلس[2] وخير الدين الزركلي[3]، وقد عدّ المرحوم الشيخ آغابزرك[4] الأخير ساهياً فيما ذكر بعد أن أطلع على قوله هذا. والصحيح انه لا سهو في ذلك، إذ أن النجف كما بيّنا آنفاً تقع ضمن منطقة الكوفة التي كانت بلا شك إلى مسافة واسعة من جميع الجهات. ومعلوم أن مشهد الإمام وقبر الشيخ لا يبعدان- إلا بضعة كيلومترات عن مسجد الكوفة، وهو الأثر الخالد الباقي لتلك المدينة، بل المدرسة العلمية العريقة. وهذا الذي رأيناه احتمله أحد الباحثين من علماء النجف الأشراف المعاصرين، وهو أن يكون النجف إذ ذلك ضمن الكوفة[5].

وبهذا فاننا إذ نحيي ذكرى (دور الكوفة في التراث العربي الإسلامي) فلا بد لنا أن نشيد بالدور العظيم الذي قام به الشيخ أبو جعفر الطوسي في تأسيس جامعتها المتجددة في منتصف القرن الخامس للهجرة. بعد هجرته إليها وتكوينه حوزة علمية أخذت بناصية العلوم الإسلامية والعربية جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا، وكان من ثمار هذه الجامعة تفسيره (التبيان) الذي صنفه بعد إقامته فيها مباشرة وقرأ عليه غير واحد من حوزته العلمية كما تدل على ذلك إجازة مثبتة على إحدى نسخ التفسير المخطوطة، مؤرخة في سنة ٤٥٠هـ أن بعد سنة من إقامة الشيخ في الكوفة. وهو التفسير الذي تأثّر به مفسرو الامامية وفي مقدمتهم أبو علي الفضل الطبرسي، فنقله كله في تفسيره (مجمع البيان) حتى أنه يصلح أن يكون نسخة للمقابلة مع تفسير (التبيان) عند إعادة تحقيقه بصورة أكثر دقة وعلمية. وقد افدت منه فعلاً في هذا المجال في دراستي لتفسير الشيخ. ولم يخف هو ذلك بل صرح باستفادته الكبرى منه في مقدمته لتفسيره.

وقد يسأل سائل ما المنهج الذي سلكه الشيخ الطوسي في تفسيره فجاء على هذا النمط الفريد بحيث نال كل هذه العناية قديماً وحديثاً وبحيث جعل الشيخ الطبرسي[6] يقول فيه: أنه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق، ويلوح عليه رواء الصدق.... وهو القدوة استضيء بأنواره، وأطأ مواقع آثاره وللجواب عن هذا السؤال نقول متوخّين إلا يجاز في بيانه:

(١) أن تفسير (التبيان) للشيخ ابي جعفر، او تفسير للقرآن لدى الامامية ذي منهج تفسيري متكامل، إذ لم تكن التفاسير التي سبقته كتفسير محمد بن مسعود العيّاشي، وعلى بن إبراهيم وفرات بن إبراهيم الكوفي (توفوا في مطلع القرن الرابع) تعنى بغير التفسير بالماثور، فضلاً عن أن هذه التفاسير لم تفسر القرآن كله، بل كانت تضم تفسيراً للآي بحسب ما يتوفر لأصحابها من روايات ماثورة، وقد التفت إلى ذلك الطبرسي في مقدمته لتفسيره فقال: إلا أن أصحابنا(رضي الله عنهم) لم يدوّنوا في ذلك غير مختصرات نقلوا فيها ما وصل إليهم في ذلك من الأخبار، ولم يعنوا ببسط المعاني، وكشف الأسرار، إلا ما جمعه الشيخ الأجل السعيد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدّس روحه من كتاب التبيان، فإنه الكتاب الذي يقتبس منه ضياء الحق...[7] إلى آخر النص الذي أوردنا منه طرفاً آنفاً.

أما كون تفسير التبيان متكامل المنهج فذلك يعود إلى عدة أمور نجملها بالأتي:

(أ) أنه أول تفسير للقرآن الكريم يضمّ مواد متنوعة ويقسمها على أبواب مستقلة. كالقراءة والحجة، والمعنى، واللغة، والإعراب، وسبب النزول أو كما يسميه أيضاً: القصة، وما إلى ذلك.

(ب) أنه أول تفسير جمع بين ألوان التفسير وطرقه المتعددة التي انتهت إلى عصره، وهي:

التفسير بالماثور، والتفسير باللغة، والتفسير العقلي والتاويل والأخيران هما اللذان يطلق عليهما أسم (التفسير بالراي). نعم كان تفسير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ سابقاً للشيخ في كثير من المواد وفي مقدمتها الماثور واللغة، إلا أن ذلك التفسير القيم يخلو من الوقفات العقلية عند الآي، وهي وقفات لفتت بعض الباحثين في تفسير من المعاصرين وهو الدكتور عبد الله محمود شحاته حتى عده «من رواد المدرسة التي تتبنى التفسير بالمعقول ما لم يصح الأثر وبتواتر»[8]. وقال فيه: «أنه جعل للأدلة العقلية المقام الأول في قبول أقوال المفسرين السابقين عليه». واحتج لذلك بقول الشيخ في مقدمة تفسيره بعد أن ذكر طرائق المفسرين السابقين له ومناهجهم كالطبري وأبي على الجبّائي (ت ٣٠٣هـ) وأبي القاسم البلخي(ت ٣١٩هـ) محمد بن بحر الأصفهاني (ت ٣٢٢هـ) وعلى بن عيسى الرماني (٣٨٤هـ) وغيرهم، احتج له بقوله: «ولا يجوز لأحد أن يقلد أحداً منهم، بل ينبغي أن يرجع إلى الأدلة الصحيحة، أما العقلية أو الشرعية، من أجماع عليه أو نقل متواتر به عمن يجب إتباع قوله»[9].

---

(١) طبقات الشافعية ٤/ ١٢٧.

(٢) عقيدة الشيعة ص ٢٨٥.

(٣) الأعلام ٦/ ٣١٥.

(٤) حياة الطوسي، في أول تفسير (التبيان) ص (أبي).

(٥) مقدمة الرجال للطوسي ص ١١٦- ١١٧.

(٦) مقدمة مجمع البيان في تفسير القرآن ١/ ٢٠.

(٧) مجمع البيان: نفس المكان.

(٨) د. عبد الله محمود شحاته: القرآن والتفسير ص ٢٣١.

(٩) د.عبد الله محمود شحاته: القرآن والتفسير ص ٢٣٣.

ومن التكامل المنهجي في تفسير الطوسي جمعه في الماثور بين مصادره المتنوعة وعدم الوقوف عند روايات أصحابه الأمامية حسب. إذ روى عن غيرهم من علماء الأمة، كما أسلفنا. كما أنه لم يقف عند الماثور عن أهل البيت(عليهم السلام)، بل اعتمد أيضاً على المروي عن الصحابة والتابعين. وكان الشيخ أعدّ هذا التفسير ليكون مرجعاً في تفّهم معاني الكتاب المجيد لكل أبناء الأمة الإسلامية لا لفئة منها وهم أصحابه حسب. وهذا لا شك يدل على علو همته واستشراق نفسه إلى آفاق المستقبل البعيد، وخدمة الأمة العربية والإسلامية، إذ هم في كل عصر ومصر أحوج ما يكونون إلى تفسير شامل عام جامع، منهم إلى تفسير خاص محدود، انطلاقاً من حقيقة القرآن وروحه، من حيث أنه «هدى للمتقين» في كل جيل وحين، ومن حيث أنه كتاب الله الخالد «إلى يوم يبعثون»، ومنهج الشيخ بتكامليته وشموليته يلائم هذا الخلود ويحقق غايته.

إلا أن الشيخ يتعامل مع المنقول في التفسير مهما كامن مصدره ويختار منه بعد الموازنة بينه، وفق أسس علمية موضوعية غير مدفوع في هذا الاختيار إلا بالدافع العلمي البحت، فكان من هذه الأسس: الإجماع، والاحتكام إلى النص القرآني، وإلى اللغة، وإلى أسباب نزول الآي، ويعني بالمبهمات القرآنية والناسخ والمنسوخ، ويورد المنقول عن الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) فيختم به غالباً ما نقل عن ما نقل عن الصحابة والتابعين. إلاّ أنه فيما تبين لي لم ينقد أسانيد هذا القسم من الروايات، مع أنه دون شك قادر على ذلك، إذ هو متمكن من علم الرجال وله فيه كتاب مشهور. وكانت الروايات الإسرائيلية قليلة جداً في تفسيره، وأكثرها ورد ضمن الروايات التي كان يوردها دون أن يبدو ما يدل على اقتناعه بها.

وكان الشيخ يحتفي بالماثور الذي يؤدي إلى جودة المعنى، أو يلائم اللغة والقرب من الظاهر الذي كان ذا أهمية كبيرة ويشير إليه في تفسيره وكأن ذلك رد فعل للتأويلات الباطنية البعيدة التي زخرت بها كتب التفسير بالماثور-لدى المسلمين- قبله، وأيضاً يرجع ذلك لاتجاهه الأصولي الذي يعنى بدلالات الألفاظ بحسب الظواهر، والظواهر حجج لدى الأصوليين، فضلاً عن منزعه اللغوي الخاص، الذي كان لأستاذه المرتضى-فيما نرى - أثره الواضح فيه.

وعني الشيخ أيضاً بتفسير القرآن بالقرآن في عدة مواضع من تفسيره، وهذا هو المنهج الأمثل دون ريب، إذ هو كما وصفه الزركشي[1]. «أحسن طرق التفسير» وأفاد من هذا المنهج الدقيق في عدة أمور تتعلق بمعاني الآي، كنفي شبهة التعارض بينها، وتأويل المتشابه، وتفصيل المجمل.

(١)

وكان منهجه الذي بتعلق بالعقل والتأويل يقوم على أن ذلك مما حث عليه القرآن فانتصر للتفسير بالرأي في مقدمة تفسيره، وأحتج له بظواهر عدد من الآي، وأخذ بالقياس العقلي، وأنواع من القياس الشرعي قي أثناء تاويله الآي، وحدد كثيراً من الألفاظ القرآنية تحديداً منطقياً كلامياً، وفسّر شيئاً مما عدّه المفسرون متشابهاً كالروح والحروف المقطعة في أوائل السور. وخصص العام بدليل العقل واستنبط أحكاماً فقهية من الآي. وكان يوازن وجوه الفقه لدى الأمامية بوجوهها في كثير من الأحيان لدى بقية المدارس الإسلامية، وخاصة الشافعية، الذي أخذها عن أحد كبار أئمتهم في عصره وهو أبو الطيب الطبري كما أشرنا سالفاً، كما عني باقوال الأمصار الآخرين، مثل سفيان الثوري، والزهري وغيرهما.

ومن منهج الشيخ العقلي، عنايته بالاستدلال الفلسفي، ومناقشته كبار المعتزلة الذين تقدموا في القرن الذي سبقه، كابي على الجبائي، وأبي القاسم البلخي بأساليب كلامية وحجج منطقية. وعني أيضاً بقضايا العلم الطبيعي وما يتعلق بعناصر الطبيعة وظواهرها من حقائق علمية. فجاءت آراؤه في ذلك كاحدث ما يراه العلم اليوم، من مثل كيفية تكّون السحاب في طبقات الجو، وها هو بخار، لم يستبعد الشيخ ذلك. بل رأى إمكانه، ومن مثل كروية الأرض التي انتصر لها وغلّط الجبائي بدليل عقلي منطقي في إنكاره لها.

(جـ) ومن دلائل المنهج التكاملي في تفسير الشيخ عنايته الكبيرة بالقراءات القرآنية واللهجات العربية، وهي عناية لم يفقه فيها مفسّر إمامي، فقد عني بالقراءات الآحاد مروية عن النبي(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وأصحابه وكبار التابعين، الذين لم نر عنهم قراءات مجمع عليها كما عني عناية فائقة بالقراءات المشهورة السبعة، بل العشرة، فذكر قراءها ورواتها وطرقها بكثير من التفصيل في كثير من الأحيان غير مكتف بالراويين الذين اختارهما ابن مجاهد لكن مشهور مجمع عليه في مصره من السبعة. كما عني ببيان حجج القراء ووجهها ووازن بينها على أسس علمية متنوعة، كاللغة والنحو والبلاغة والقراءات الأخرى. كما عني بالقراءات الشاذة، وبيّن وجوه الشذوذ فيها، وما هي عليه من مخالفة المجمع عليه، من جهة، وشرود عن سنن اللغة وأساليبها، وتجاف عن قواعد النحو والصرف من الجهة الأخرى، إلا أنه مع ذلك لم يعدم توجيه طائفة منها والاحتجاج لها، وبيان موافقة عدد منها للقراءات المشهورة، إيماناً منه بان القراءة الشاذة كثيراً ما يكون لها وجه في العربية، أو تحتفظ بصفة أخرى من صفات القراءة المشهورة. وهو ما كان قد بداه قبله أبو الفتح بن جني في كتابه «المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» إذ بيّن أن ما

عدّه أهل زمانه «شاذاً أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة... مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه. ولعله أو كثيراً منه، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه...».

وعرض الشيخ للهجات العربية، وربطها بالقراءات القرآنية، وردّ طائفة منها إلى القبائل الناطقة بها أو البيئات التي كانت تجريها على ألسنة أصحابها.

واحتج لطائفة منها بالمنقول عن العرب من الشعر والنثر، وبيّن ما في هذه اللهجات من ظواهر لغوية متنوعة، صوتية وبنيوية (صرفية)، وتركيبية (نحوية)، فضلاً عن لمحات دلالية، فكان من مباحثه الصوتية: الهمز وتسهيله، والإدغام وفكه، والإمالة والتفخيم، وإبدال صوت بآخر، والقلب المكاني، والتخفيف والتثقيل، وكان من مباحثه البنيوية: تباين صيغ الأفعال والمشتقات، والمدّ والقصر وما إليها.

(د) وعني الشيخ باللغة والنحو، ففسر المفردات القرآنية الغريبة تفسيراً لغوياً مُشيراً إلى أصول اشتقاقها، ومحدداً دلالتها بعدة طرق، لم ألحظ أن مفسراً سبقه إليها من أية مدرسة إسلامية كانت. وذلك أنه يذكر نظائر المفردة القرآنية، ويذكر كذلك مناقضتها في الدلالة، ويحتج في أثناء ذلك بأقوال كبار اللغويين كالخليل وسيبويه والكسائي والفراء والأخفش وأبي عبيدة والمبرد والزجاج وابن دريد والأزهري. ويمزج البحث اللغوي بالكلام أحياناً، وقد كان صاحب كرسّي وكتاب فيه. ويشير إلى المعاني الاصطلاحية للمفردات القرآنية، ويعتد بظاهر الآي كثيراً، فيلغي التفسير الباطني والرمزي، ويستبعد أن يكون للقرآن بواطن لا يعلمها إلا قوم مخصوصون. وذلك يجعله -في نظرنا- يخطو بالتفسير عند الإمامية، وعند غيرهم أيضاً، خطوةً هامةً وكبيرةً إلى الأمام. ويعني فوق ذلك ببيان دلالات اللفظ المشترك، ويفرق دلالياً بين الألفاظ التي يظن أنها متساوية الدلالة (مترادفة)، كما يشير إلى مفهوم اللفظ في اللغة ومفهومها في استعمال القرآن، وإلى تطور الدلالات في اللغة بكثرة الاستعمال، وإلى الأصل الحسي والمعنوي للألفاظ التي يفسرها، وإن لم يسلم كلامه أحياناً من اضطراب، إذ يلحظ أنه يجعل الحسي أصلاً تارة والمعنوي تارة أخرى. كما يشير إلى الألفاظ التي تعد من الأضداد وينفي من خلال تاويل الآي بما يلائم عقيدته في الأنبياء وعصمتهم المطلقة عن الصغائر والكبائر، يعني بالأضداد، فينفي التضاد عن عدد من الألفاظ القرآنية، بأدلة قوية، كالهم في آية يوسف ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، إذ بيّن أن الهمين مختلفان، محتجاً له بالشعر العربي وبكلام العرب.

ومن عنايته اللغوية، عنايته الكبيرة بالشواهد اللغوية القديمة التي يصح الاحتجاج بها لدى اللغويين، دون كلام المولّدين مع عنايته بالشواهد القرآنية والحديثية، وانتصاره بحماس شديد للاحتجاج بالحديث، ولومه من يترك الاحتجاج به إلى شاهد موضوع، وآخر لمجهول، أو لشاعر قبل ظهور الإسلام، فيجعل الشعر عياراً على الحديث، مع أن العكس- يقول- هو الذي كان ينبغي أن يكون لأن المشركين مهما شكّوا في نبوة الرسول(ﷺ)، فلم يشكّوا مطلقاً في فصاحته.

وكانت عناية الشيخ بالنحو القرآني وصرفه واضحة جداً، وقد أفرد للنحو في كثير من الأحيان باباً خاصاً، أو جعله مع اللغة. فهو يعرب كثيراً من الألفاظ والتراكيب القرآنية، مبيناً وجوهها النحوية المتباينة، وهو يلحظ السياق عند الإعراب، ويجعل الإعراب تابعاً إلى المعنى لا العكس، وهو يعنى بحروف المعاني، ويضع قواعد صرفية عامة، إلا أن إعرابه لم يسلم من هنات، وقد أخذ عليه الطبرسي في مقدمة تفسيره جمعه المقبول والبعيد والقوي والضعيف من القواعد في تفسيره. وهو ما لا نقرّ الطبرسي عليه، إذ كان جمع الأقوال المتباينة في القوة من منهج الشيخ في تفسيره. وهو منهج كان معروفاً لدى القدامى من أهل العلم، إذ كانوا يضعون الأقوال والوجوه المتعددة أمام القارئ من باب الأمانة العلمية فيختارون منها ويرجحون، أو يتركون ذلك للقارئ إن لم يكن لديهم مرجح يعتدون به ويصيرون إليه. وأمامنا تفسير قيم كتفسير الطبري بروياته المتباينة، القوية والضعيفة، عرضت دون طرح وحذف، وتركت للأجيال تحكم عليها قوة وضعفاً من حيث الإسناد، ومن حيث المضامين، بما في ذلك ما تضمنته من الروايات المعروفة في الاصطلاح بـ (الإسرائيليات) وهي الروايات المأثورة عن أهل الكتاب الذين أسلموا.

وعني الشيخ بأصول النحو وأدلته المنقولة والمعقولة وهو المتبحّر في أصول الفقه- فاستشهد لوجوه النحو بالمنقول من نصوص اللغة، وخاصة القرآن الكريم وقراءاته، وعني بالقياس واستصحاب الحال وبالمصطلحات النحوية الشائعة في عصره، وذكر مصطلحات الكوفيين إلى جانب مصطلحات البصريين، واختار من نحو المدرستين بحرية تامة على أسس علمية بعيدة عن الانحياز الذاتي، وإن كان ميله إلى نحو الكوفيين وكتب معاني القرآن أوضح.

(و) وعني الشيخ كذلك ببلاغة القرآن الكريم ودلائل إعجازه، وهذه من آيات منهجه التكاملي أيضاً، ففسر الإعجاز بأربع أمور: إخبار القرآن عن الغيوب والحوادث المستقبلة، وتضمنه قصص الأولين وأنباء الماضين وسلامته من التناقض والاختلاف. وأخيراً ما يتعلق بإعجازه الأدبي، وهو أن نظمه وحسن ترصيفه على حد تعبيره، وتأليفه وبلاغته. وهو بهذا سابق لعبد القاهر في اعتبار النظم، وإن كان أيضاً مسبوقاً به،

إذ تقدمه إلى القول به غير واحد، كالجاحظ والواسطي، وابن الاخشاد، وابن خالويه، والباقلاني، إلا أن الشيخ أوّل مَنْ عد النظم من دلائل الإعجاز عند الامامية فيما تبين لي، إذ كان أستاذه المرتضى يذهب إلى الصرفة.

وكانت عنايته بفصاحة القرآن وبلاغته واضحة، متجلية بعنايته بالموضوعات التي تنطوي تحت علم المعاني والبيان والبديع، فيما يختص بعلم المعاني، الخبر والإنشاء، ومعانيها الإضافية، والاستفهام بأنواعه، والفصل والوصل، والتقديم والتأخير، والإيجاز والإطناب، ووضع الظاهر مكان المضمر أو العكس، واستعمال الأفعال بصيغ معينة لمعان معينة، كتحقق الحدوث، واستمرار الحدث، وأشار إلى التغليب بأنواعه، ومثّل له بالقرآن والكلام.

ومما يختص بعلم البيان عنايته بالمجاز بنوعيه: اللغوي والعقلي، فنبه على التشبيه والاستعارة التصريحية والعنادية والتمثيلية والمجاز المرسل بأنواعه والكناية والتعريض، إلا أن الكناية عنده لم تتجاوز مفهومها النحوي، ويبدو أنها لم تكن قد استقرت بمفهومها البلاغي المعروف حين ألف تفسيره، وأما عنايته بعلم البديع فتتجلى بموضوعات هذا العلم المختلفة كالمقابلة والمشاكلة المجانسة والالتفات والفواصل والأسجاع.

وبهذا يتبين لنا أن تفسير الطوسي من أجمع التفاسير وأكثرها تكاملاً في مواد التفسير المتنوعة، فهو بهذا من تراثنا العربي الإسلامي الكوفي الذي نعتز به ونفتخر، فقد ظهر هذا الأثر النفيس في مدينة بطل الإسلام(عليه السلام)، التي كانت جزءاً من منطقة الكوفة، وقد درس هذا الأثر في الكوفة ودرّس، إذ تدل أحدى نسخه المخطوطة على إجازة الشيخ لبعض من قراه عليه.

(٢)

نوادر آثار الكوفيين فيه:

من مزايا تفسير (التبيان) اشتماله على كنوز من المصادر القديمة التي سبقته، في مواد كثيرة في التفسير، ومعاني القرآن، والقراءات، واللغة، والنحو، والحديث وغيرها، سواء أكانت تلك المصادر كوفية أم بصرية، وهي مصادر أفاد منها الشيخ في تحرير تفسيره. ويهمنا منها في هذا البحث نوادرها التي صنفها علماء كوفيون. وهي عموماً كتب في التفسير ومعاني القرآن، سأعرّف بكل واحد منها بإيجاز:

(أ) تفسير فرات الكوفي:

وهو من أقدم تفاسير الأمامية الكوفية التي عنيت واختصت بالمأثور. ومؤلفه: فرات بن إبراهيم الكوفي، وروى كثيراً من الروايات عن الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام)، وعن عدد من الصحابة والتابعين وقد أكثر فيه من كوفي آخر هو الحسين بن سعيد الذي ترجم له ابن النديم[١] وبيّن أنه من أهل الكوفة، ومن أصحاب الإمام علي بن موسى الرضا وابنه الإمام محمد الجواد(عليهما السلام)، وأنه هو وأخوه الحسن، يقول ابن النديم: «أوسع أهل زمانهما علماً بالفقه والآثار والمناقب وغير ذلك من علوم الشيعة». وقريب من ذلك ما ذكره الداودي في طبقات المفسرين[٢].

وقد ترجم لفرات من المتأخرين السيد حسن الصدر الكاظمي في كتابه «تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام». ويروى هذا التفسير أبو الخير مقداد الحجازي المدني بسنده عن فرات كما هو مثبت في أوله. وقد وصف راوي التفسير فراتاً بأنه «أستاذ المحدثين في زمانه»[٣].

والتفسير مطبوع، وله نسخ مخطوطة. وقد أصيب التفسير في جانب من مادته العلمية، إذ عمد أحد النساخ إلى إسقاط أكثر أسانيده إيجازاً واختصاراً، واكتفى في غير موضع منه بالقول: «فرات، حدثني فلان من عن فلان»، وكان هم هذا المختصر من الحديث لا إسناده أيضاً، مع ما في الإسناد من أهمية-كما هو معلوم- في معرفة الحديث صحة وضعفاً. ودليلنا على أن هذا التفسير كان مسنداً قبل أن يعبث بأسانيده ذلك الناسخ... وما أكثر ما يعبث النسّاخ بالأسانيد- أنا نجد هذه الأسانيد كاملة في مصدر آخر غير هذا التفسير، وهو كتاب (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) لعبد الله الحذّاء الحنفي الملقب بالحاكم الحسكاني (ت ٤٩٥هـ) وهو من أكابر علماء الجمهور، ولقبه الحديث (الحاكم) يدل عليه. وقد أداني إلى هذه النتيجة موازنة الروايات التي في تفسير فرات بتلك التي في (شواهد التنزيل)[٤] ومع أن المقدمة التي كتبها راوي هذا التفسير عن فرات توحي بأن فراتاً روى عن الأئمة: فحسب إلا أن الواقع ليس كذلك، إذ في التفسير طائفة من الروايات المأثورة عن الصحابة والتابعين كابن عباس وعبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري ومعاذ بن جبل وجابر ابن عبد الله الأنصاري وأم سلمة زوج الرسول(صلى الله عليه وآله)، كما أن فيه روايات عن التابعين كمجاهد بن جبر المكي والسدي وأبي مالك والزهري[٥]. وهذا يرد مزاعم

(١) الفهرس ص٣١٠.

(٢) ١/ ١٥٠.

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٣.

(٤) ينظر مثلاً تفسير فرات ص ٤٦، ويوازن بشواهد التنزيل ١/ ٢٦٢، وص ٥٧ بما في الشواهد ١/١٣١، وتنظر رسالتنا للدكتوراه: منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم ص٥٤.

(٥) تنظر الصفحات ١٠٢و ١٠٨و ١٣١و ٢٤٣و ١٥٧و ١٧٨و ١٧٩ من تفسير فرات.

المستشرق كوادزيهر[1] ومن هم على شاكلته في إطلاق الأحكام من غير تثبت لغايات في أنفسهم لم تعد خفية اليوم، وهي أن الأمامية لا يروون إلا عن أئمتهم.

(ب) معاني القرآن للكسائي (ت ١٨٩هـ):

وهو أقدم كتب معاني القرآن قاطبة إذ راعينا في ذاك تواريخ وفيات مؤلفيها وإذا أخذنا برواية الأخفش الأوسط (ت ٢١٠هـ) في قصة تأليف هذا الكتاب يكون الاخفش سابقاً للكسائي، إذ يزعم الأخفش أن الكسائي اقترح عليه بعد التقائه به ومناظرته له، أن يؤلف كتاباً في معاني القرآن، وأنه استجاب له، فجعله الكسائي أمامه وعمل كتابه عليه، وعمل الفراء كتابه عليهما، فهذه على كل حال رواية آحاد، وراويها طرف في موضع النزاع في أيهما السابق هو أو الكسائي.

ومهما يكن من أمر، فان كتاب الكسائي له قيمته العلمية، وقد أشار إليه الأزهري[2] واستحسنه في مقدمته لمعجمه (تهذيب اللغة)، فقال: «وللكسائي كتاب في معاني القرآن حسن». والكتاب يعد اليوم مفقوداً، ومن هنا تأتي القيمة العلمية لوجود جانب من مادته في تفسير التبيان.

نقل الشيخ التفسير والقراءات واللغة من معاني الكسائي، وخاصة ما يتعلق بالقراءات من لهجات عربية قديمة، كما عني باقواله النحوية، وهي لا شك ذات أهمية كبيرة، إذ كان الكسائي- كما هو معلوم- رأس المدرسة النحوية التي عاصرت سيبويه، وقد عرف الشيخ ذلك له، فاورد أقواله مقابلة لأقوال البصريين، كالخليل وسيبويه والفراء والمبره. وأشار إلى بعض من خالف الكسائي في أقواله من متاخرى البصريين كالرماني، ومن خالفه من أصحابه كالفراء. وأورد فوق ذلك طائفة من المصطلحات والعلل النحوية التي أوردها الكسائي في كتابه، كتسمية ضمير الفصل عماداً وتسمية الحروف الزائدة عند البصريين (صلة) واحتساب خروج اللفظ من الكلام عاملاً في نصبه وما إلى ذلك.

(جـ) معاني القرآن للفراء:

يعد هذا الكتاب الذي ألفه كوفي كبير هو يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) أحد كتاب المعاني المهمة التي أمدت الشيخ بمواد متنوعة، وهو الكتاب الذي نال إعجاب كوفي كبير آخر هو ثعلب (ت ٢٩٠هـ) فوصفه بأنه «لم يعمل قبله ولا بعده مثله، ولم يتهيأ لأحد من الناس جميعاً أن يزيدوا عليه شيئاً»[3]. في تفسير التبيان والكتاب مطبوع، وقد حملنا على عدّه من نوادر آثار الكوفيين قيمته العلمية العالية من جهة، ووجود أقوال للفراء تتعلق بمعاني القرآن لم ترد في النسخة المطبوعة المتداولة، وهي التي برواية أحد تلامذته وهو محمد بن جهم السمّري، كما صرّح بذلك راوي الكتاب في مقدمته[4] ولما كان لمعاني القرآن أكثر من نسخة، فان الذي يرجح لدينا أن الشيخ رجع إلى رواية الكتاب أتم أو أوسع من رواية السمرى. ولا استبعد أن يكون إملاء آخر أكثر بسطاً من الأول. أو زيادات وإضافات روائية أدخلها أحد طلابه بعد الإملاء سماعاً منه، وليس هذا بمستبعد في العلم، إذ لبث أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) بعد المسوّدة الأولى لكتابه (غريب الحديث) أربعين عاماً يضيف إليه ما ينتهي إليه من روايات عن شيوخه الذين سمع منهم، كأبي عبيدة، والاصمعي والكسائي وأبي عمرو الشيباني وغيرهم.

نقل الشيخ عن معاني الفراء التفسير والقراءات واللغة والنحو وشيئاً من وجوه البلاغة.

(د) معاني القرآن للمفضل بن سلمة:

وهو من أندر آثار الكوفيين، إذ أنه في عداد المفقود اليوم، والمنقول منه في المصادر مع ذلك قليل، ويعد التبيان أحد مظان هذا الكتاب، إذ نجد فيه نصوصاً، ومؤلفه أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم النحوي اللغوي الكوفي (ت ٣٠٠هـ)[5]، وقد أشار إلى كتابه هذا الشيخ في مقدمة تفسيره، وبين أن مؤلفه ممن استكثروا في علم اللغة والاشتقاق من الألفاظ عند تاليف هذا الكتاب[6]، كما أشار إليه الشريف الرضي في (حقائق التاويل في متشابه التنزيل) وسمّاه: «ضياء القلوب في معاني القرآن» وبين أن المفضل ردّ فيه على طائفة من أقوال سلفه الفراء في التفسير[7].

وأشار إليه بعد ذلك ياقوت[8] وسمّاه أيضاً «ضياء القلوب»، وتبين أنه نيّف وعشرون جزءاً.

أخذ الطوسي من المفضل مادة لغوية تتعلق باشتقاق الألفاظ ويبدو من نقوله عنه أكتب علماً واسعاً، يشعرنا بذات حديثه عن اشتقاق (النّد) و(الفراش) والألفاظ الاصطلاحية الإسلامية التي وردت في القرآن، كالجنة والفردوس والركوع وما إليها. وقد نبه الشيخ فوق ذلك على أثر هذا المصنف الكوفي في مصنفات المفسرين الذين تلوه، كالحسين بن علي المغربي (ت ٤١٨هـ) المفسر اللغوي النحوي الأمامي، صاحب (المنخّل) في اللغة، وصاحب التفسير الذي نقل عنه الطوسي مواد متنوعة في تبيانه.

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٠٤- ٣٠٥.

(٢) مقدمة التهذيب ١/ ١٨.

(٣) الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين ص ١٣٢.

(٤)

(٥) ابن قاضي شهبة طبقات النحاة واللغويين الورقة ٥٠١- ٥٠٢.

(٦) التبيان ١/ ١.

(٧) الرضي: حقائق التأويل في متشابه التنزيل ٥/ ٣٧، ٣٩.

(٨) معجم الأدباء ١٩/ ١٦٣.

(هـ) المشكل في معاني القرآن:

مؤلفه أبو بكر محمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨هـ)، وهو من أجل كتب المعاني المتأخرة، ولعله آخر كتاب شهير في المعاني بعد كتاب الزجّاج وآخر كتاب كوفي في المعاني أيضاً، وكان مؤلفه شديد العناية بالدراسات القرآنية بعامة والتفسير بخاصة حتى قيل أنه كان يحفظ ثلاثمائة ألف بيت من الشعر في القرآن، ومئة وعشرين تفسيراً بأسانيدها[١]. وهو بعد معدود في القراء الكبار، ولذلك ترجم له أصحاب طبقات القراء، على نحو ما نرى في كتاب الذهبي (معرفة القراء الكبار) وقد أدركه الأزهري، فكان شديد الإعجاب به، حتى أنه قال فيه: «كان واحد عصره، وأعلم من شاهدت بكتاب الله ومعانيه وإعرابه ومعرفة اختلاف أهل العلم في مشكله. وله مؤلفات حسان في القرآن»[٢]. وكان الأزهري في هذا الكلام يفضله على أبي إسحق الزجاج في علمه بمعاني القرآن، إذ كان قد رآه أيضاً في مجلسه في بغداد، وأثنى عليه[٣]، إلا أن كلامه عنه صريح بتفضيل ابن الانباري عليه.

وأشار إلى كتابه هذا الشريف الرضي وسمّاه: «مشكل القرآن»، وبّين أن ابن الانبارى انتصر فيه لمعاصره المفضل بن سلمة في ردّه على الفراء في تفسير أحدى الآيات[٤]. وبين ياقوت الد أودى أن اسم الكتاب «المشكل في معاني القرآن» وذكر أنه بلغ فيه إلى سورة طه ولم يتمه[٥]. والأرجح أن هذا هو اسم الكتاب، وأن تسمية الرضى له اختصاراً لها.

نقل الشيخ في التبيان من ابن الانباري التفسير واللغة والقراءات. ويبدو أن غير واحد من كبار اللغويين رجع إلى كتاب ابن الانبارى هذا، إذ نجد في كتاب (مختصر في شواهد القرآن)[٦] لابن خالويه نقولاً منه. على نحو ما هو وارد في وقوفه عند قوله تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ﴾ (الإسراء: ٢٣)، إذ نقل ابن خالويه عن ابن الانباري في لغات العرب في (أفّ)، وهو عين ما ذكره الشيخ في التبيان[٧]، وعلى هذا يكون فيما نقله ابن خالويه توثيقاً لما في التبيان من المشكل في معاني القرآن.

(١) نفسه ١٨/ ٣٠٧.

(٢) مقدمة تهذيب اللغة ١/ ٢٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) حقائق التأويل ٥/ ٣٧.

(٥) ياقوت ١٨/ ٣١٣، والد اودى ٢/ ٢٢٩.

(٦) ص ٧٦.

(٧) ٦/ ٤٦٦.

(و) جامع البيان في تفسير القرآن:

وهو كتاب أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الآملي (ت ٣١٠هـ)، وهو أجل كتب التفسير، وإليه أشار الشيخ في مقدمة تفسيره وعد مؤلفه الطبري من علماء الأمة الذين أطالوا في تفاسيرهم وعنوا بجمع معاني القرآن واستيعاب ما قيل من فنونه[٨]. والطبري فوق أنه مفسر فهو نحوي أيضاً، وهو معدود من النحاة الكوفيين، وترجع أهمية تفسيره في التبيان إلى أن الشيخ بنى عليه هيكل تفسيره الروائي عن غير الأمامية وكلامه في مقدمته يدل على اعتداده به، فتفسير الطبري كان هو المصدر الأول والأساس لتلك الوجوه الكثيرة التي كان الطوسي يوردها مأثورة عن الصحابة والتابعين. ويقوم منهجه في الإفادة منه على طرح أسانيد الروايات، والاكتفاء بمتونها: فهذا يكاد يكون مطرّداً في تفسيره إلا في مواضيع يسيرة أشار فيها إلى بعض رجال السند الذين روى عنهم الطبريي كقوله: «روى الطبري بإسناده عن عطاء عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس»[٩]. وربما نقل رواية أو وجهاً لغوياً أو نحوياً دون أن يعزوه إلى الطبري. وهذا فيما يراه أستاذنا الدكتور شوقي ضيف يعود إلى السهو، وهو فيما تبيّن لنا منهج لدى القدامى، إذ يجوزون أحياناً في الأخذ دون عزو، وقد رأينا ذلك في أخذ فخر الدين الرازي وأبي حيان من عبارات الزمخشري وتاويلاته من دون عزوها إليه.

(٨) التبيان ١/١.

(٩) التبيان ٦/ ٢٢٣، ومثله ١٠/ ٩٨.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

١- الأزهري: أبو منصور تهذيب اللغة

٢- ابن تغري بردى: يوسف الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة صورة عن طبعة دار الكتب، المؤسسة العامة للتاليف والترجمة- القاهرة ١٩٦٣م.

٣- الحسكاني- الحاكم: عبيد الله الحذّاء الحنفي: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، بتحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت بدون تاريخ.

٤- الحموي: ياقوت: معجم الأدباء، مطبعة الحلبي ومطبعة دار المامون- مصر ١٩٣٨م.

٥- الرضي: الشريف محمد بن الحسين الموسوي: حقائق التاويل في متشابه التنزيل، دار التراث الإسلامي للطباعة والنشر- بيروت- بدون تاريخ.
٦- روندلسن- دوايت. م: عقيدة الشيعة، مطبعة السعادة- مصر ١٩٤٦.
٧- الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين، بتحقيق أبي الفضل إبراهيم، مطابع دار المعارف- مصر ١٩٧٣.
الزركلي: خير الدين: الأعلام. ط بيروت ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م.
٨- أبو زهرة: محمد: الإمام الصادق، دار الثقافة العربية للطباعة- القاهرة، الزيدي- الدكتور كاصد: منهج الطوسي في تفسير القرآن الكريم رسالة دكتوراه مطبعة بالرونيو القاهرة ١٩٧٦ بدون تاريخ.
- السبكي: تاج الدين: طبقات الشافعية الكبرى، بتحقيق عبد الفتاح محمد الحلود الطناحي، مطبعة الحلبي ١٩٦٦.
٩- عبد الله شحاته (الدكتور): القرآن والتفسير، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة ١٧٩٤هـ- ١٩٧٤م.
١٠- ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة واللغويين بتحقيق الدكتور محسن غياض مطبعة النعمان. النجف ١٩٧٤.
١١- كولدزيهر: مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة وتعليق الشيخ النجار،
- الكوفي: فرات بن إبراهيم: تفسير فرات الكوفي، مخطوطة في مكتبة الحكيم- النجف برقم ٦١٩ (عربي تفسير).
١٢- ابن النديم: محمد بن إسحق. الفهرس، المطبعة الرحمانية- مصر ١٣٤٨هـ
١٣- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان في تفسير آي القرآن، الطبعة المحققة.
١٤- الطهراني: آغا بزرك: الذريعة، مطبعة الغرى- النجف ١٣٥٥هـ
١٥- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، البيان في تفسير القرآن، بتحقيق أحمد شوقي الأمين، وأحمد حبيب القصير العاملي، المطبعة العلمية- النجف ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م.
١٦- الطوسي: الرجال، بتحقيق بحر العلوم، ط١، المطبعة الحيدرية- النجف ١٣٨١هـ- ١٩٦١م.
١٧- الطوسي: الفهرس، ط٢، المطبعة الحيدرية- النجف ١٣٨٠- ١٩٦١م.

* * *